

تقدير موقف

الانفراج المؤقت للمعيشة في قطاع غزة: استثمار الانخفاض النسبي في الأسعار لإنقاذ الغذاء وتحسين القدرة الشرائية في ظل حرب الإبادة

إعداد: د. رائد محمد حلس (1)

الملخص التنفيذي

شهدت الأسواق في قطاع غزة خلال 48 ساعة الماضية انعاشاً مؤقتاً في توفر بعض السلع الأساسية (الجبن، السكر، الزيت، التمر، الطحين) بعد فتح آلية تنسيق جديدة لإدخال بضائع التجار، لأول مرة منذ مارس 2025. شكّل انخفاض الأسعار – وإن كان محدوداً نسبياً – فرصة مؤقتة لتحسين وصول الغذاء. لكن هذه التحسينات تبقى هشّة في ظل انعدام الدخل، هشاشة السيولة، عمولات مرتفعة للسحب النقدي، وغياب آليات توزيع فعّالة، الأمر الذي يتطلب استثمار هذا التحوّل عبر مزيج من الدعم النقدي، آليات قسائم غذائية، مراقبة سوقية ومواصلات لوجستية، بالتعاون بين الوكالات الإنسانية، المانحين، والمجتمع المدني لضمان تحسين حقيقي ومستدام في القدرة المعيشية وتخفيف المجاعة.

الخلفية والواقع الراهن

- في أوائل أغسطس 2025، اتُخذت خطوة استثنائية بالسماح بدخول بضائع التجار إلى غزة لأول مرة منذ آذار/مارس، مما أدّى إلى توفر كميات من الجبن، السكر، الزيت، التمر، والطحين، ورافق ذلك انتعاش نسبي في الأسواق رغم ارتفاع طفيف في الأسعار.²
- منظمات الأمم المتحدة والأطراف الإنسانية أفادت بارتفاع حاد في مؤشرات الجوع وسوء التغذية، خاصة بين الأطفال دون خمس سنوات، مع تسجيل حالات متعددة من سوء التغذية الحادّة وتهديد واضح على حياة الأسر الأشد ضعفاً.³

¹ . دكتوراه في فلسفة الاقتصاد، ومختص في الشأن الاقتصادي الفلسطيني، وله العديد من الكتب والدراسات والأبحاث العلمية والتقديرات المنشورة.

² “Israel Says It Will Allow Controlled Entry of Goods into Gaza via Merchants—for First Time Since March,” Reuters, 5 August 2025.

³ “Nearly 12,000 Children under Five in Gaza Have Acute Malnutrition, Says WHO,” Reuters, 7 August 2025.

- تُظهر بيانات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني أن معدلات البطالة في غزة تجاوزت 80%، ما أفقد غالبية السكان القدرة على شراء حتى السلع الضرورية رغم الانخفاض الطفيف في أسعارها.⁴
- وفق تقارير مشتركة للأمم المتحدة والأطراف الإنسانية، فإن انخفاض الأسعار المؤقت لا يكفي لدفع المجاعة دون ضمان استمرار دخول السلع، وتوافر السيولة، وآليات توزيع شفافة وعادلة.⁵

التحديات الأساسية

1. انعدام الدخل وانتشار البطالة على نطاق واسع، ما يحول دون قدرة الأسر على شراء السلع حتى إن توفرت.
2. دهور قيمة النقد المحلي وتردي جودته المادية، إلى جانب امتناع عدد من البائعين عن قبوله بحجة أنها قديمة أو مهترئة، مما يعيق إتمام المعاملات التجارية الصغيرة ويحدّ من انسيابية عمليات الشراء اليومية.
3. العملات المرتفعة للسحب النقدي (حتى بعد خفضها من 50% إلى نحو 35%) والتي تُنقل كاهل الأسر في كل عملية سحب.
4. رفع الأسعار عبر التطبيق البنكي من قبل بعض التجار رغم أنهم يشترون البضائع عبر التطبيق البنكي وليس نقدًا، مما يحد ويعيق عملية التبادل التجاري بشكل سلس.
5. هشاشة آلية دخول السلع التي لا تزال تجريبية ومفتوحة لخطر التوقف المفاجئ، ما يهدد أي تحسن مؤقت بإلغاء الكامل.

الأهداف الاستراتيجية

1. تخفيف حدة الجوع الفوريّة عبر توسيع الوصول إلى الغذاء للشرائح الأكثر هشاشة.

⁴ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. "د. علا عوض، تستعرض الحصاد الاقتصادي لعام 2024 والتنبؤات الاقتصادية للعام 2025"، بيان صحفي، نشر بتاريخ 31 ديسمبر 2024. انظر: <https://www.pcbs.gov.ps/postar>

⁵ "UN Agencies Warn Key Food and Nutrition Indicators Exceed Famine Thresholds in Gaza," World Food Programme, 2025.

2. دعم القدرة الشرائية واستدامة الأسواق عبر حزمة من التدخّلات النقدية والتنسيقية تطوَّق التحديات البنوية.

التوصيات العملية

استنادًا إلى الواقع الراهن وتحليل التحديات، تقترح الورقة حزمة من التدخّلات العملية موزعة على مرحلتين زمنيتين، بهدف استثمار الانخفاض النسبي في الأسعار وتعزيز الأمن الغذائي وتحسين القدرة المعيشية للسكان:

المرحلة الأولى (عاجلة - خلال أيام / أسابيع)

- إطلاق دعم نقدي طارئ عبر قسائم محددة للسلع الأساسية (طحين، سكر، زيت، حليب أطفال) يتم صرفها للأسر الأشد هشاشة مع قائمة تجار معتمدين لتفادي التلاعب.
- خفض عمولات السحب مؤقتًا بالتفاوض مع المصارف والصرافين أو دعم تكاليف التحويل نقدًا.
- تفعيل مطابخ مجتمعية ومخابز متنقلة مدعومة بالمواد الأساسية لتوزيع وجبات مدعومة أو بأسعار رمزية.
- تفعيل مراقبة سوقية يومية لمتابعة أسعار السلع الأساسية ونشرها للجمهور لمنع الغلاء المفاجئ.

المرحلة الثانية (متوسطة الأمد - أسابيع / أشهر)

- نظام قسائم إلكترونية مُدار عبر الهاتف يربط المستفيدين بتجار معتمدين، وموثوق، مع تجنّب التلاعب الرقمي بالأسعار.
- إعادة تأهيل المصانع الصغيرة والمخابز لدعم التشغيل المحلي بقروض ميسّرة وبرامج "عمل مقابل مساعدة".
- إرساء نظام اعتماد تجّار (merchant accreditation) يضمن الشفافية والالتزام بأسعار مناسبة مع وجود آلية شكاوى.
- دعم النقل والتخزين المحلي لتقليل التكاليف والخسائر، خاصة في المنتجات الحساسة.

آليات التنسيق والتنفيذ

- تشكيل خلية تنسيق مشتركة تضم الأمم المتحدة، المنظمات الإنسانية، المجالس المحلية، والمجتمع المدني.
- إطلاق آلية رقابة مشتركة تتابع الأداء وتسجل التجاوزات بمشاركة المجتمع المحلي والمنظمات الدولية.
- الضغط عبر القنوات الدولية لضمان استمرار إدخال السلع ضمن آليات تجار محايدة ومراقبة.
- ضمان حماية المناطق التجارية والأسواق من العنف أو التدمير لدعم تدفق السلع واستمرار النشاط الاقتصادي.

مؤشرات قياس الأداء (KPIs)

المؤشر	الهدف
نسبة الأسر المستفيدة من الدعم (نقدي/قسائم)	ارتفاع تدريجي نحو التغطية المطلوبة
ثبات أو ارتفاع محدود ($<10\%$) بعد التدخل	أسعار السلع الأساسية (طحين، زيت، سكر)
انخفاض ملموس في مؤشرات سوء التغذية الحاد	حالات سوء التغذية بين الأطفال >5 سنوات
زيادة في الاستفادة وتخفيف التكلفة على الأسر	نسبة المعاملات النقدية المساعدة المخفضة العمولات

المراجع:

- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. "د. علا عوض، تستعرض الحصاد الاقتصادي لعام 2024 والتنبؤات الاقتصادية للعام 2025"، بيان صحفي، نشر بتاريخ 31 ديسمبر 2024. انظر:

<https://www.pcbs.gov.ps/postar>

- "Israel Says It Will Allow Controlled Entry of Goods into Gaza via Merchants—for First Time Since March," Reuters, 5 August 2025.
- "Nearly 12,000 Children under Five in Gaza Have Acute Malnutrition, Says WHO," Reuters, 7 August 2025.
- "UN Agencies Warn Key Food and Nutrition Indicators Exceed Famine Thresholds in Gaza," World Food Programme, 2025.